كلمة رئيس التحرير

رمضان يلدرم

تمر مصر بمرحلة فارقة في تاريخها الحديث، وبعد ما يقرب من عامين ونصف من ثورة الـ25 من يناير 2011م. بعد ما أحدثته تداعيات الثالث من يوليو 2013م. وما نجم عنها من أثار ألقت بظلالها على المشهدين السياسي والمجتمعي في مصر وتمددت خارجها.

حقيقة الأمر.. لا يمكن بأي حال من الأحوال التنبؤ بما ستئول إليه الأمور في الداخل المصري ومدى التحول الديمقراطي المفترض أن يكون. إلا أنه ما يمكن التكهن به في هذه الأوقات هو التأكيد على حرية الشعوب في اختيار مصائرها وتحديد معالم مستقبلها، وأن أي محاولة لفرض ذلك عليه لن تدوم طويلاً. وهي أشد تجليات ثورات الربيع العربي وما تمخضت عنه.. فعقارب الساعة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تعود للوراء.

لذلك حاولنا في هذا العدد الوقوف على أهم المستجدات على الساحة المصرية وحجم التحولات والمتغيرات التى طرأت فجأة وبدون إنذار مسبق على المشهد المصري. في محاولة على استحياء تحسس الطريق الذي تسير إليه مصر الآن. خاصة أنها على مفترق طرق كل منهما أصعب من الآخر. وهو ما سنعرضه جملة وتفضيلاً في هذا العدد.

ومن مصر إلى تركيا. التي أضحت محور اهتمام الباحثين في الشرق والغرب، وحالة مفصلية جادة في التاريخ المعاصر طبقاً للمتغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على المشهدين السياسي والمجتمعى في الداخل التركى. والتى جاءت نتيجة مخاض طبيعى للزخم الذى أبدته حكومة «العدالة والتنمية» منذ اعتلائها سدة الحكم والآخذ بزمام السلطة منذ 2002م. ونجاح رئيس الوزراء الحالى رجب طيب أردوغان في قيادة قاطرة تركيا نحو الأمام. الأمر الذى حدا بها لأن تكون تجربة ملهمة لكثير من التجارب الراغبة في أن تحذو حذوها، خاصة في المشرق العربي، وتحديدًا بعد قيام الثورات العربية أو ما عرف بـ«دول الربيع العربي». وذلك عندما أوغلت التجربة التركية في ممارسة الديمقراطية وتطبيقاتها على الأرض، وأحيت الكثير من المفردات التى تلاشت بفعل بعض الممارسات الاستعلائية والإقصائية التى انتهجتها بعض الأنظمة على مدار العقود السابقة من الحرية الدينية والعدالة الاجتماعية والتوافق المجتمعي والسياسي والانصهار في التجربة والمشروع الوطنيين بالتوازي مع النهضة الاقتصادية والارتقاء بالمواطن والإنسان أياً كان لونه أو جنسه.

الوقوف حول الأسباب والمسببات التى دفعت بتركيا للسباق مع الزمن في انطلاقتها التي بلغت أكثر من عقد من الزمان وطبيعة العلاقات القائمة والأيديولوجية التي تحكم المناخ التركي مع أقرانها وجيرانها في الشرق والغرب، تدور مجلة «رؤية تركية» في هذا العدد حول الكثير من الدراسات والمقالات التى تفكك هذا المشهد، وتنقل للقارئ التجربة الحقيقية التى خاضتها تركيا، وما زالت، حول التواؤم والتوحد والمنافسة في بعض الأحيان في محطات كثيرة.

نحاول من خلالها من قرب تعريف القارئ بما يدور في ذهن صانع القرار التركي ومآلاته السياسية والاقتصادية عبر تحليل دقيق لكبار

الباحثين والأكاديميين في تركيا وخارجها من العرب وغيرهم.

لم تنفك أحاديث الساسة والنخبة في الشرق والغرب عما يسمى بالرغبة والحلم التركيين والانضمام إلى أوروبا، في الوقت نفسه يكثر الحديث عن الهواجس الأوروبية من خطورة استيعاب تركيا - (الإمبراطورية العثمانية القديمة) - في الحضن الأوروبي. فما بين رغبة ورهبة تتشكل العلاقات الأوروبية التركية.

تلك التى وصفها الكاتب والباحث ديفيد لوفيل بالطويلة والمتوترة في كثير منها. والتى تقف الهوية داخلها موقفًا جادًا وحازمًا في آن واحد، ويقرر الباحث في هذه الدراسة القيمة أنها تمثل «عبئًا كبيرًا لتركيا الحالية التى ترغب في الانضمام للاتحاد الأوروبي».. ينطلق أستاذ ورئيس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة نيو ساوث ويلز بأستراليا في مقالته إلى تاريخ العلاقة بين تركيا وأوروبا مع إيضاح الشروط التى يضعها الجانب الأوروبي لاحتواء تركيا واحتضانها أوروبيًا. بالتوازي مع ذكر الخطوات التى يجب أن تتخذها تركيا للانطلاق صوب هذا الحضن الأوروبي المنتزع الدفء. في حين يرى الكاتب أن انضمام تركيا فرصة تاريخية لأوروبا لا ينبغي أن تهدر. لا شك أن تركيا القديمة عانت كثيرًا مما كان يعرف بـ«الوصاية العسكرية» أو بمعنى أبسط وأدق إقحام الجيش والمؤسسة العسكرية فى السلطة والحياة العامة والخاصة للشعب وللمواطنين. تلك الوصاية التى نجح بشك كبير حزب العدالة والتنمية بقيادة أردوغان ورفاقه في تقويضها بشكل كبير في مقابل إرساء دعائم الديمقراطية والاستقرار. حول المد والجزر الذى عايشهما الجيش أو العسكر في تركيا، يبحر الباحث التركي أحمد كورو في مقالته التى يبرز خلالها الأسباب التى كانت تقف وراء دعم بعض القوى المدنية للجيش والعسكر (والتى يطلق عليهم حلفاء العسكر) والارتكازات والقوى التى كانت يعتمد عليها العسكر في تركيا، والتي دفعته لأن يتصدر المشهد السياسي لعقود طويلة لم يستطع أحد خلالها من القوى السياسية أن يخترق هذه الجدران العازلة المتوالية والمتتالية، تطفو البلقان على سطح المشهد التركي مجددًا حاملة أشرعة من التاريخ المشترك مبحرة في أمواج من العوائق والتحديات. هكذا وصفها الكاتب والباحث أورهان توربدار الذى حاول وعبر رصد دقيق وبمجهر واع تلمس الأنشطة التركية الجديدة في غرب البلقان مستعرضًا الطموحات والعوائق معًا.

ويظل السؤال الملح لدى المراقب السياسي لمشهد تركيا الحديثة إزاء سياساتها الخارجية وتحولاتها الأخيرة والمتباينة عن الماضى القريب، عن النظرة الأوروبية لهذه السياسة.. الأمر الذى دفع كلاً من طالب كوتشوك جان وموجكة كوتشوك كلاش، نحو تقديم صورة إيضاحية لتلك النظرة بعد اتجاه بوصلتها نحو المشرق. وماهية العلاقة بينها وبين إيران وإسرائيل.. ليخرج بنتيجة مفادها «أن الرؤية الأوروبية إيجابية على خلاف السائد لدى بعض القطاعات التي كانت وما زالت تظن أن الاتجاه شرقًا لا يريح أوروبا، خاصة أن التغييرات التي حدثت والتي طرأت على المشهد التركي لا تعنى تحولاً محوريًا في توجه السياسة الخارجية التركية، فما زالت النظرة قائمة بأن «تركيا جزء من التحالف الغربي.. مع الفارق في أنها الآن أكثر جرأة في اتخاذ المبادرات وحريصة على تبني نهج إقليمي، مدير مركز كارنيجي بموسكو ديمتري ترينين يعرض قضية شديدة الحساسية، وهى هل هناك ثمة أرضية مشتركة بين تركيا وروسيا مع التركيز على «دول البلقان» -وهى

محور المقالة – خاصة لما بين هاتين الدولتين من صراع وسجال تاريخى منذ مئات السنين وحتى الآن. فـ«روسيا» تعتبر منافسًا تاريخيًا لتركيا. كونهما أحفاد إمبراطوريتين تاريخيتين عظيمتين دفعهما إلى محاولة دفن العداء القديم للتعاون بشكل براجماتى لتتحول روسيا ثانى أكبر شريك تجارى لتركيا، حاول ترينين من خلال مقالته تقييم نوعية العلاقات الروسية التركية الجديدة، بين موسكو وأنقرة، مع التحليل لنهج كل من تركيا وروسيا تجاه بعض القضايا الإقليمية، من سوريا إلى أفغانستان ومن القوقاز إلى قبرص، بالإضافة إلى تقديم توصيات للمجتمعات السياسية الروسية والتركية، فيما يتعلق بسبل تعزيز التعاون من أجل تحقيق المصالح المشتركة، على نحو أكثر فعالية، والتغلب على نقاط الخلاف، يعزف على اللحن ذاته الكاتب المصري محمد طلعت عارضًا لزاوية هامة من العلاقات الروسية التركية فيما يخص القضايا الخارجية والتي تقف الأزمة السورية على رأس هذه القضايا وحجم التباين بين الدولتين إزاءها، مع إبراز الرؤية المشرقية التى قد تتفق أو تختلف مع رؤية مدير مركز كارنيجي للدراسات بموسكو لتتكامل وتتعانق الرؤيتان (المشرقية والمغربية).. حول تفكيك العلاقة بين تركيا وروسيا من أجل إيضاح ماهية تلك العلاقة وطرائقها وفروعها ومستقبلها، وجدير بالإشارة إلى أن مجلة «رؤية تركية» منذ إطلالتها حاولت وعلى استحياء أن تدق أبواب الندوات والحلقات النقاشية، إلى أن تم ذلك بالفعل استشعارًا منها للحاجة الملحة لذلك، وبهدف عقد تواؤم وتواصل مباشر بينها وبين جمهورها الذى أضحى عريضًا ومتابعًا لها بكل لهفة وشوق، بادرت المجلة والقائمون عليها بالتعاون مع مركز «ستا» للدراسات والأبحاث بعمل حلقة نقاشية هى الأولى من نوعها في المنطقتين العربية والإسلامية، حملت عنوان: «تقييم لأداء الثورات العربية.. واستشراف مآلاتها»، ودور المراكز والمؤسسات البحثية في تشكُل الشرق الأوسط الجديد، ضمت الحلقة النقاشية أهم مديري ومسئولي المراكز البحثية في مصر والمنطقة العربية فضلاً عن تركيا. وبدت الحلقة وكأنها تسابق الزمن من أجل تقديم كشف حساب عاجل وسريع لهذه الثورات. بالتوازي مع استشراف مآلاتها. والدور المفترض أن تقوم به هذه المراكز البحثية المترامية الأطراف من دور جاد على أرض الواقع تقفز فيه على الرؤى الساحرة التى لطالما دارت حولها الكثير من الرؤى الأكاديمية التى لم تتماس مع الواقع. ومن هنا كانت الأهمية والدافع الرئيس لعقد هذه الندوة التى في ظنى أنها نجحت بشكل كبير في رسم صورة أفضل من التعاون المشترك بين المجلة «رؤية تركية» ومركز «ستا» للدراسات والأبحاث من جهة. والكوكبة التى حضرت من مديري ومسئولي المراكز البحثية الذين قدموا من دول عربية وإسلامية عدة، من جهة أخرى.

بعد هذا العرض الموجز والذى هو غيض من فيض، هذا العدد الجديد من مجلة «رؤية تركية» يخيل إلى أن الصورة كادت تقترب للقارئ عن مضمون العدد الذي حوى أقلام عدد من أهم الكتاب والباحثين من المشرق والمغرب، فضلاً عن مقالات ودراسات وعرض للكتب لم يفسح المجال في هذه المقدمة البسيطة لذكرها... لكى نترك القارئ ليرتحل بروحه وعقله وفكره مع العدد. راجين أن تنال مجلتنا «رؤية تركية» إعجابكم.. على انتظاركم في أعداد أخرى بحول الله وقوته.